المداخل الأساسية لدراسة السياحة

Basic Approaches to the Study of Tourism

تمهيد

يتم دراسة السياحة من خلال عدة طرق مختلفة. ومع ذلك ليس هناك اتفاق كامل أو ربما يوجد اتفاق بشكل محدود عن كيفية دراسة السياحة. وحيث إنَّ الناس يتصرفون أو يسلكون سلوكا مختلفا، ويسافرون لأغراض مختلفة فإنَّه يمكن الاعتماد على الأسلوب السيكولوجى Psychological لمعرفة أفضل وسيلة لترويج المنتجات السياحية وتسويقها. ولما كان السائحون يعبرون الحدود بين الدول ويتطلب ذلك حصولهم على جوازات سفر وتأشيرات دخول من الأجهزة الحكومية، وحيث إنَّ العديد من الحكومات بها هيئات للتنشيط السياحى، فإنَّ الأمر بهذا الشكل يتطلب مشاركة المعاهد السياسية بل والاعتماد على الأسلوب السياسى.

ولا شك أنَّ أية صناعة ذات تأثير اقتصادى تلعب دورا كبيراً فى حياة السكان، وتتطلب ضرورة مساهمة ومشاركة الهيئات التشريعية على قدم الوثاق مع غيرها من الهيئات ذات الاهتمامات الاجتماعية والأنثروبولوجية والجغرافية. ويؤدى هذا المزيج إلى إيجاد القوانين والتشريعات البيئية التى تسمح بأفضل إنجاز للأنشطة السياحيـــة، وبذلك تكـــون هنـــاك حاجـــة إلـــى أسلوب قانونى أو تشريعى Legal approach. ويتضح لنـــا ببساطة أنَّ الســـياحة ظاهرة ضخمة ومعقدة جدا ومتعددة الأوجه مما يستوجب دراستها من خلال العديد من الأساليب أو المحاور Number of approaches لكل منها مهمة أو دور محدد.

و نوضح فيما يلى بعضا من الطرق أو الأساليب التى استخدمت لدراسة السياحة، على الوجه التالى

أ. الأسلوب المؤسسي Institutional Approach

يتعلق هذا الأسلوب بدراسة كافة الوسطاء والمؤسسات التى تزاول أنشطة سياحية ويعتمد على دراسة شركات ووكالات السفر من حيث كيفية إنشائها والاستثمارات اللازمة وكذلك مجالات عملها ومشاكلها الاقتصادية والفنية ودورها فى إطار العمل السياحي بالنسبة للبناء السياحي وطرق إرضاء العميل. ويتضمن هذا الأسلوب أيضا دراسة مؤسسات الإقامة كالفنادق والموتيلات والمنتجعات السياحية من حيث أنواعها وطرق ونظم إنشائها وتمويلها وإدارتها وتسويق منتجاتها.

ب. أسلوب المنتج السياحي Product Approach

يتضمن العمل السياحى العديد من المنتجات السياحية مثل الخدمة الفندقية وخدمات النقل بأنواعه المختلفة. ويهتم هذا الأسلوب بالإنتاج والتسويق والاستهلاك. وعلى سبيل المثال يركز أسلوب المنتج السياحى فى دراسة كل خصائص مقعد الطائرة Airline seat من حيث كيفية تكوينه والعناصر المرتبطة به فى الشراء والبيع والتمويل والتسويق، وكذلك دراسة اقتصاديات الخدمات الفندقية وخدمات الطعام والمشروبات وبشكل خاص دراسة قيمة الإيرادات وتكاليف التشغيل ومعدلات الربحية ..الخ.

ج. الأسلوب التاريخي Historical Approach

يتعلق هذا الأسلوب بتحليل التطور الذى سارت فيه الأنشطة السياحية وتأثير كافة العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى تطور العمل السياحى وأسباب التقدم والتدهور والإحاطة بالأحداث الهامة التى كان لها دور فاعل فى تطور ظاهرة السياحة وتطور الصناعات الأخرى وثيقة الارتباط بها مثل صناعات النقل

والفندقة وخدمة تقديم الأطعمة والمشروبات وكذلك دراسة التطور المتشابك فى هذه الصناعات. ويجد المحلل لتاريخ السياحة وتطورها فى مراحل التقدم والنمو أو التراجع والانحسار ثروة هائلة من المعلومات والأفكار والمبادئ التى تفيد فى عملية التنمية السياحية.

د. الأسلوب الإداري Managerial Approach

يهتم هذا الاتجاه بالجانب التحليلي حيث يركز على الأنشطة الضرورية المتعلقة بإدارة المشروع السياحي على المستوى القومى ومستوى الوحدة الاستثمارية. وتتضمن هذه الدراسات التخطيط والتسعير والإعلان والتوظيف واستغلال الموارد البشرية وتنميتها وكذلك الرقابة وتحديد مستوى الأداء. ويرتبط هذا النسق بالمناهج الأخرى حيث يتعلق بالتغيرات التى تحدث بالنسبة للمنتج السياحي والمؤسسات وكيفية تعظيم العائد الاقتصادي والاجتماعي من السياحة عن طريق توظيف المفاهيم والمبادئ الإدارية.

هـ. الأسلوب الاقتصادي Economic Approach

يركز هذا الأسلوب على دراسة حجم النشاط السياحى فى إطار الاقتصاد القومى وأساليب التنمية السياحية (النمو المتوازن والنمو غير المتوازن) ويركز المنهج الاقتصادي على تحليل علاقة العرض بالطلب وتأثير ذلك فى الأسعار ودراسة كافة المتغيرات التى تؤثر فى كل منهما. ويولى هذا الأسلوب اهتماما خاصا بتدفقات النقد الأجنبى وعلاقة ذلك بميزان المدفوعات والعمالة والتوظف ومكرر الإنفاق والاستثمار وكذلك الدخل القومى وتحليل المدخلات والمخرجات ... ألخ. ويؤخذ على هذا المنهج أنه يهمل التغيرات البيئية والثقافية والاجتماعية التى تحدث نتيجة للنشاط السياحى والتى لا يمكن أنْ تكتشفها آليات السوق فى المدى القصير.

و. الأسلوب الاجتماعي Sociological Approach

السياحة نشاط اجتماعى بمعنى أنَّ لها تأثيرًا بعيد المدى فى المجتمع. فالسياحة سلوك إنسانى ينبثق من حاجات تحركها دوافع إنسانية، كما أنَّ النشاط السياحى له

تأثيرات فى المجتمع - إيجابية وسلبية - ولذلك يهتم هذا المدخل باختيار الطبقات الاجتماعية والعادات والتقاليد بالنسبة للزائر والمضيف والمجتمع ودراستها ، وكان لهذا المنهج دورٌ فاعلٌ فى ربط الأنشطة السياحية بالقواعد والنظريات الاجتماعية.

ز. الأسلوب الجغرافي Geographical Approach

تمثل المناطق والمواقع السياحية الأساس الحقيقى الذى ترتكز عليه السياحة، ولذلك يركز هذا المنهج على دراسة الموقع والبيئة والمناخ، والمواقع على اختلاف أنواعها وتأثير ذلك فى الأنماط السياحية المتنوعة، **استناداً إلى أنَّ الجغرافيا تنقسم أقساما كثيرة ، منها: الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية.**

فالجغرافيا الطبيعية تعنى بدراسة تضاريس المناطق السياحية وتأثير ذلك فى المناخ وكذلك النواحى الجمالية وتقديم خرائط تبين النواحى المتنوعة التى يمكن إدخالها فى المزارات السياحية.

أما الجغرافيا البشرية فتُعنى بدراسة التأثير المتبادل بين الناس والمواقع التى يعيشون فيها وخاصة بالنسبة للنشاط الاقتصادى والثقافى.

ى.منهج التعددية Interdisciplinary Approach

تعتبر السياحة نشاطاً إنسانياً متعدد الجوانب يتضمن العديد من الخدمات والصناعات لكل منها مشاكلها الإنتاجية والأدارية والتسويقية وكذلك القانونية والتشريعية، ولذلك نحتاج بالضرورة إلى العديد من الدراسات التى توجه اهتمامها إلى ميادين أو مجالات مختلفة ويعوز هذا المنهج المتعدد عدم توفر النظرة الشاملة للتعرض للمشاكل السياحية.

ك.المنهج النسقي أو منهج النظم The Systems Approach

أصبح منطقيا أنَّ التعرض للسياحة ومسائلها المتعددة يحتاج إلى النظرة الشاملة التى تعتمد على المنهج النسقى Systems Approach حيث إنَّ النسق يمثل مجموعة متكاملة ومتناسقة وتكوِّن أو تشكل كيانا موحدا ومنتظما لتحقيق أهداف متعددة.

فهذا المنهج يتضمن كل المناهج الأخرى فى شكل شامل ومتكامل وليس بصفة منفردة. ويهتم هذا الأسلوب بدراسة المؤسسات السياحية من حيث تكوينها وأسواقها ونتائج أعمالها وعلاقتها بالمؤسسات الأخرى والمستهلك، وتأثير ذلك فى الدخل القومى والدخل الفردى وميزان المدفوعات وحركة الصادرات والواردات والتغيرات البيئية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية. وتمر دراسة المشروع السياحى بمراحل متنوعة منها الدراسة المالية والدراسة الاقتصادية والدراسة البيئية والدراسة الاجتماعية حتى يمكن التأكد من سلامة المشروع. والعمل السياحى لا ينبثق من خطة سياحية مجردة ولكنه ينبع من التوجهات والأهداف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع على المستوى القومى والمستوى الإقليمى. ويتعين التعرف على هذه التوجهات والأهداف ودراسة أبعادها ومكوناتها وأساليب التنفيذ ومراحله.

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة الأهداف السياحية متدرجين من المشروع القومى إلى المشروع الإقليمى إلى المشروعات الاستثمارية على مستوى الوحدات الإنتاجية. وكثيراً ما يتم إقامة وتشييد مشروعات تعمير كبيرة وإنشاء مدن جديدة ومد طرق مواصلات على مستوى متطور، ولكن بدون نظرة سياحية. وكثيرا ما تُشَيَّد وتقام مشروعات سياحية تحقق نتائج ممتازة من وجهه نظر مالية محدودة ولكنها لاتحقق فى النهاية التوسع العمرانى المطلوب أو تتفق مع التوجهات الاقتصادية والاجتماعية للدولة ككل.